

المقدمة:

مرحبًا بالجميع. أهلاً بكنّ وبكم في "عيون على غزة". تجمعنا اليومي هو مزيج من الاحتجاج والتعلم. اليوم نفتخر بشكل خاص باستضافة النائبة عايده توما-سليمان، عضو كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في الكنيست منذ عشر سنوات. عايده ناشطة – بالدرجة الأولى ناشطة جدًا – ناشطة نسوية، ناشطة مع الطلبة في الجامعات، وكانت أيضًا رئيسة تحرير صحيفة "الاتحاد". سنتحدث معنا اليوم عن الإبادة في غزة، وتقاطع العاطفة والأخلاق. سنتحدث النائبة توما-سليمان لمدة ثماني دقائق، وبعدها سنترك وقتًا لمناقشة قصيرة. أود أن أذكر أنّ من يريد طرح سؤال يمكنه القيام بذلك عبر الدردشة، وسأقرأ السؤال لعايده لتجيب عليه. عايده، المنصة لك. شكرًا جزيلاً على حضورك اليوم.

المحاضرة:

شكرًا، شكرًا أييليت. شكرًا لكل الحاضرين معنا. أنا ممتنة جدًا على الفرصة للظهور أمام الحاضرين، لكن أيضًا للتحدث ربما لأول مرة عما يحدث خلال العامين الماضيين من زاوية مختلفة تمامًا. ليس كسياسية، بل كإنسانة، كشخص ما زال يحمل الإنسانية وينظر إلى ما يحدث. وأفكر كيف سنبو بعد هذه الحرب الإبادة.

استيقظت اليوم صباحًا على خبر أن الجيش قصف خيمة للصحفيين أمام مستشفى شفاء، وقتل ستة صحفيين. أحدهم وجوهه لا أعرفها شخصيًا [أنس الشريف]، لكنه مثل شيرين أبو عاقلة كان حاضرًا في بيوتنا، في صالون كل بيت عربي تقريبًا، ونحن نشعر أننا نعرفه. أروي هذا لأن الحقيقة هي أننا لا نتاح لنا الفرصة للتعبير عن مشاعرنا في هذه الحرب. والمشاعر تتصاعد وتتراكم، ونحن لا نتحدث عنها، وأعتقد أن هذه المشاعر غالبًا ما تحدد ما نفعله تجاه هذه الحرب. هذه المشاعر تقودنا، على الأقل تقودني، في كثير مما أقوم به. وأعرف أنني غضبت منذ سنتين، وغضبت جدًا، وأشعر بالعجز الذي لم أعرفه في حياتي. كل ما نقوم به لا يزال يبدو أقل مما هو مطلوب لمحاولة التأثير وإيقاف هذه الحرب الإبادة المجنونة، الفاشية المتفشية داخل الدولة، والقتل اليومي والقتل النفسي اليومي.

أعتقد أن هناك ألمًا، ألمًا عميقًا لكلّ منا. لا يشعر أي منا بالسعادة في هذه الأيام حقًا، خاصةً عندما يتعلق الأمر بالحرب. كلا الطرفين خسر، وخسر كثيرًا، لكننا بشكل أساسي نخسر صورة الإنسان بداخلنا. أعتقد أن هذا الغضب والشعور بالعجز – ولا تفهموا خطأ، العجز لا يعني أننا نجلس في البيت ولا نفعّل شيئًا. العجز لا يعني أننا لا نتحرك، لكنه شعور أن كل ما نفعله غير كافٍ – وهذا يخلق أزمة ثقة كبيرة يجب أن نتعامل معها بعد الحرب. هذا يبدأ بالظهور ليس فقط بين الفلسطينيين والإسرائيليين بشكل عام، بل أيضًا العجز موجود داخلنا هنا، داخل إسرائيل، بين بعض شرائح الشعب اليهودي، ولكن أيضًا بشكل رئيسي بين السكان العرب مقابل الأغلبية اليهودية. هناك عمل إعادة تأهيل يتم بالفعل، لكن هذه الأزمة موجودة، وبشكل كبير جدًا.

فيما يتعلق بالأخلاق، نحن نشعر دائمًا، أنا أشعر، أننا نخضع دائمًا لتقييم أخلاقي عندما يكون لي موقف من الجرائم التي ارتكبت في السابح من أكتوبر. وحتى اليوم، كل مرة نعبر فيها عن مشاعرنا، يبدو أننا نخرق الأخلاق أو نتجاوزها. وأسأل نفسي: هذه الحرب خلقت وضعًا جديدًا، على الأقل قبل هذه الحرب كنا نشعر بوجود أخلاق دولية، بوجود قانون دولي، وبوجود قواسم مشتركة بين البشر. وكل شيء يتآكل تدريجيًا، ليس فقط يتآكل، بل مع صمت صارخ من الدول، وحتى من جهات القانون الدولي، التي لا تستطيع اتخاذ خطوات توقف أو تؤثر على مجريات الأمور. وخلال ذلك، الكثير مما كنا نعتبره أخلاقًا أساسية: مثل الإضرار بالمدنيين، الإضرار بالأطفال، الإضرار بالنساء، تدمير نظام صحي في مكان ما، تدمير تاريخ كامل لمكان معين، التهجير القسري أو التطهير العرقي الذي يحدث أمام أعيننا. وليس هناك فقط الصمت، بل يوجد تبرير في كثير من الحالات. ماذا يعني هذا عن النظام القضائي الدولي؟ هل ظهر ضعفه، أم أن القانون الدولي والأخلاق الإنسانية يتم تدميرهما أثناء تدمير المستشفيات والمحاكم في غزة؟ أي أن نظام الإبادة لا يعمل في غزة فقط، بل يعمل على عدة مستويات وأماكن. وسنحتاج إلى التفكير بشكل جاد جدًا. للأسف، نحن لا نزال داخل الحدث، داخل حرب الإبادة هذه.

ما زلنا نجمع الغضب والعجز والألم العميق، لكن يجب أن نفهم أننا سنحتاج إلى إعادة بناء كل شيء، أو إعادة تأهيل كل شيء. مع نظام إعادة الإعمار لغزة، سنحتاج أيضًا إلى نظام لإعادة تأهيل أخلاقنا، للقوانين التي ستحدد مستقبل الإنسانية. أتذكر في بداية الحرب، قلت أنه بعد الحرب العالمية الثانية قيل "لن يحدث أبدًا!" وأنا متأكدة أن العالم لم يقصد "لن يحدث أبدًا لليهود" فقط، بل للبشرية جمعاء. وللأسف، خُذلنا في هذا القول، والعالم حتى الآن خائن. أعتقد أن نضالنا – ومن المهم جدًا التأكيد – هو أيضًا نضال من أجل تحرير الشعب الفلسطيني من الاحتلال – لكنه نضال أوسع بكثير. ليس من قبيل الصدفة أن الإنسانية تتجمع في هذا النضال وتخرج بأعداد كبيرة في شوارع العالم. لأن الجميع يفهم أن هذا النضال والدفاع ليس فقط عن الشعب الفلسطيني. ما يحدث للشعب الفلسطيني، للناس في غزة، قد يحدث لأي واحد منا، إذا تم انتهاك قيم الأخلاق، القانون الدولي، وإمكانية أن نتعامل الإنسانية، إلى جانب المشاعر، مع جنون العنف القائم.